صِيَانَةُ الاحتِمَال
دِرَاسَةٌ وصفِيَّةٌ في إطَارِ المنهَجِ القُرآنِي

د. بكر بن محمد بن بكر عابد
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية

من ٢٤٥ إلى ٢٨٤

A Descriptive study within the framework of the Qur'anic Approach of preserving Probability

Prepared By:

Dr. Bakr bin Muhammad bin Bakr Abed
Assistant Professor، Department of Interpretation and Qur'an Sciences، College of the Noble Qur'an، Islamic University of Madinah,Saudi Arabia

صِيَانَةُ الاحتِمَال دِرَاسَةٌ وصفِيَّةٌ في إطَارِ المنهَجِ القُرآنِي

بكر بن محمد بن بكر عابد
قسم التفسير وعلوم القرآن ,كلية القرآن الكريم ,الجامعة الإسلامية ,المدينة المنورة– السعودية.
البريد الإلكتروني: 1245abt@gmail.com

المستخلص

يتناول هذا البحث دراسة منهج القرآن الكريم في العدل والإنصاف من خلال صيانة الاحتمال وعدم التعميم في إطلاق الأحكام، إذ يُمهِّد بالتعريف بالمنهج القرآني وبيان أبرز سماته ومزاياه، ثم يُبيِّن المراد بمنهج صيانة الاحتمال وكيفية تناول المفسرين له تسميةً ووصفًا، وتتركَّز مادته على دراسة أبرز الآيات القرآنية التي ورد فيها هذا المنهج، وقد سلك الباحث فيه منهج الاستقراء الوصفي، كما يلتزم البحث بالجوانب الفنيَّة المتَّبعة في البحث العلمي، ويُختتم بفهارس تُسهِّل الاستفادة منه، وقد خَلُصَ البحث إلى النتائج التالية:أنَّ إنصاف القرآن الكريم للمخالفين من خلال منهج صيانة الاحتمال وعدم تعميم الأحكام، وذِكْر ما فيهم من الخير، وما عندهم من الحق، وعدم غمطهم حقهم؛ يُعَدُّ من أهم الأسباب المؤثرة في قبول الدعوة.واهتمام القرآن الكريم بهذا المنهج القويم في إنصاف المخالفين، وذلك واضحٌ جليٌّ في كثير من الآيات القرآنية، وهو أكثر وضوحًا في الآيات التي تمت دراستها في هذا البحث.وأنَّ المفسرين تناولوا وصف هذا المنهج بعبارات متنوعة تدور حول: (عدم التعميم – الحكم على الأكثر – الاستثناء بعد إطلاق الحكم – إنصاف المخالفين في الحجَّة بعد الحكم على مُعظمهم بصيغةٍ تَعُمُّهم – صيانة الاحتمال) والتعبير الأخير هو ما اخترته عنوانًا لهذا البحث، وقد تفرَّد بذكره الشعراوي –رحمه الله– في ستة عشر موضعًا من تفسيره.

الكلمات المفتاحية: صيانة الاحتمال، عدم التعميم، منهج، القرآن، الإنصاف.

Descriptive Study Within The Framework Of the Qur'anic Approach Of Preserving Probability

Bakr bin Muhammad bin Bakr Abed
Department of Interpretation and Quran Sciences, College of the Noble Qur’ an, Islamic University of Madinah ,Saudi Arabia
Email: 1245abt@gmail.com

ABSTRACT:
This research addresses with the study of the Noble Qur’an approach to justice and fairness by preserving probability and not generalizing in the issuance of judgments, as it introduces the Qur’anic method and explains its most prominent features and advantages, then shows what is meant by the method of preserving probability and how the exegetes dealt with it in terms and description. In which this approach is mentioned, and the researcher has followed a descriptive- induction approach, and the research complied to the technical aspects followed in scientific research, and it is concluded with indexes that facilitate to benefit from it.
The research concluded with the following results:
-That the Noble Qur’an be fair to those who violate it through a methodology of preserving probability and not generalizing rulings, stating what is good in them, what they have of the right, and not neglecting them in their rights. It is one of the most important reasons effecting accepting the Da’wah.
-The concern of the Noble Qur’an in this correct approach to redressing the violators, and this is evident in many Qur’anic verses, and it is more evident in the verses that have been studied in this research.
-The exegetes have dealt with the description of this approach in various terms revolving around: (non-generalization - ruling at most - the exception after issuing the judgment - fairness to the violators in the argument after judging most of them in a formula that encompasses them - preserving of probability) and the last expression is what I chose as the title of this research, and was singularly mentioned by Al-Sha'raawi - may Allah have mercy on him - in sixteen places of his interpretation.

Keywords: Preserving of Probability, Non-generalization, Method, Quran, equity.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعد:

فإنَّ الإسلام دين العدل والإنصاف، وليس هذا مع أتباعه فحسب، بل ومع المخالفين له والمكذبين به.

وقد أمر الله جل وعلا عباده المؤمنين بالعدل والسداد في القول والعمل -كما في الآية الثالثة من خطبة الحاجة التي ابتدأتُ بها مقدمة هذا البحث[1]- حيث قال جل شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾، ورتَّب على ذلك صلاح العمل ومغفرة الذنوب: ﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾.

وأمر -جلَّ وعلا- بالعدل في القول مع الموافق والمخالف حيث قال: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ﴾ [الأنعام:١٥٢]، فليس العدلُ قاصرًا على الأحكام العملية فقط، بل هو شامل لها وللأحكام القولية كذلك.

---

(١) هي خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، وقد كان السلف الصالح يقدمونها بين يدي دروسهم وكتبهم ومختلف شؤونهم. وقد تتبَّعَ الشيخ الألباني -رحمه الله- طرقها وألفاظها من مختلف كتب السنة المطهرة. محمد ناصر الدين الألباني، "خطبة الحاجة". (ط١، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م): ٨.

وهذه الحقيقة مستفيضةٌ في نصوص الكتاب الكريم، والسنة المطهرة، والسيرة العطرة لنبينا محمد ﷺ في تعامله مع أعدائه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النساء:١٣٥].

وتأمَّل قوله -جل وعلا- في الآية الكريمة: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤] وما فيها من إنصاف المخالف والعدل معه، حيث بيَّنَتْ أنَّ أحد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال، وهذا من الكلام المُنصِف الذي ما سمعه أحدٌ -سواء كان مُوالِيًا أو مُنافِيًا- إلا قال لمن خُوطِب به: قد أنصفك صاحبُك!، والتعريضُ أَوْصَلُ بالمجادل إلى الغرض، ونحوُه قولك للكاذب: إنَّ أحدنا لَكاذب، ثم قال تعالى: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سبأ:٢٥] وهذا أدخلُ في الإنصاف مِن الأول؛ حيث أسند الإجرام إلى المخاطِبين وهو مزجور عنه محظور، والعملَ إلى المخاطَبين وهو مأمور به مشكور"[١].

وقد صدَّق اللهُ ملكةَ سبأ حين قالت: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةًۖ﴾ [النمل:٣٤]، فقال تعالى مُصَدِّقًا لها -وهي حين قالت ذلك القول كانت كافرة-: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، قال ابن جرير الطبري: "وتناهى الخبر منها عن الملوك في هذا الموضع فقال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، يقول -تعالى ذِكْرُه-: وكما قالت صاحبة سبأ تفعل الملوك، إذا دخلوا قرية عنوة"[٢].

---

(١) عبد الله بن أحمد النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحقيق يوسف علي بديوي (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ٣: ٦٢ بتصرف يسير.

(٢) انظر: محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ١٨: ٤٥٤.

فالقُرآن يُرَبِّي أتباعَه ويؤدبهم بهذا الأدب العظيم الذي هو الإنصافُ وإعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، ولو كان مخالفًا لنا في الدين.

وجاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنَّه قال لأبي هريرة ﷺ عن الشيطان: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ»[١].

وأمَّا سيرة البشر المعلومة بنقل المؤرخين وبسنن الله في أخلاق البشر وطباعهم التي هي القانون العقلي لمن يريد الحكم الصحيح عليهم؛ فهي مُؤَيَّدة لحكم القرآن العادل على المشركين والكفار من العرب والعجم بمثل قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف:١٠٢]، وقوله في عدة آيات: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:٣٧، وغيرها]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يونس:٦٠، والنمل:٧٣]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[الأنعام:١١١]، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [المؤمنون:٧٠]، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة:٨]، ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ [الفرقان:٤٤] ومثل هذا كثير[٢].

♦ ومِن خلال التَّدبُّر في كتاب الله -تبارك وتعالى- نجد أنَّ مِن منهجه في العدل والإنصاف عدم التعميم في إطلاق الأحكام، وهو منهجٌ قرآنيٌّ تناوله المفسرون في كتبهم بعبارات مختلفة، مثل: الحُكم على الأكثر، وصيانة الاحتمال، وإنصاف المخالفين في الحُجَّة بعد الحُكمِ على مُعظمهم بصيغةٍ تعمُّهم، وغيرها -كما سيأتي بيانه في ثنايا البحث-، لذا عزمتُ مستعينًا بالله على دراسة هذا المنهج القرآني العظيم من خلال الآيات القرآنية، مبيِّنًا مفهومه وكيفية تناول المفسرين له.

أسأل الله أن يهديني للصواب، وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري"، تحقيق محمد زهير الناصر، (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ه)، كتاب الوكالة، باب إذا وكَّل رجلًا فترك الوكيل شيئًا فأجازه الموكل فهو جائز، ٣: ١٠١، ح٢٣١١.

(٢) انظر: محمد رشيد رضا، "تفسير المنار"، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ٧: ١٩٧.

أهداف البحث:

١-الكشف عن أهمية المنهج القرآني في صيانة الاحتمال ومكانته من خلال هذه الدراسة.

٢-التعريف بهذا المنهج، وبيان كيفية تناول المفسرين له.

٣-دفع شبهات أعداء الإسلام التي يرمون بها القرآن مِن عدم عدله وإنصافه للأديان والفرق المخالفة.

٤-الكشف -بدراسة هذا المنهج- عن أهمية الإنصاف، وبيان أثره في الدعوة من خلال كلام المفسرين.

٥-التنبيه على ضرورة التحلِّي بصفة العدل، والأخذ بهذا المنهج القويم لما له من أثر بارز في إيصال الرسالة وتحقيق الغاية.

٦-إثراء المكتبة القرآنية -ولو بجهد المقلِّ- بهذا البحث الموضوعي الذي يتضمن الدفاع عن القرآن من خلال هذا الجانب.

٧-بيان محاسن الإسلام، وإيضاح منهج القرآن في التعامل مع المخالف.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تعود أسباب اختياري لهذا الموضوع وأهميته إلى جملة من الأمور، أبرزها:

١- تدبُّر كلام الله تبارك وتعالى، وتثويره، واستنباط أساليبه، ومناهجه، وحجج الرد على المعرضين عنه.

٢- التأكيد على ضرورة السير على منهج العدل، وعدم التعميم.

٣- أنَّ الأخذ بهذا المنهج القويم يُعَدُّ من أهم الأسباب المؤثرة في دعوة المخالفين.

٤- أنَّ أكمل وجه للامتثال بما جاء في القرآن الكريم لا يقتصر على العمل به دون الأخذ بأساليبه ومناهجه.

٥- أنَّ هذا البحث يتناول موضوعًا مستفيضًا في كتاب الله تعالى، وقد تعرض له المفسرون من عدة جوانب.

٦- إسهام هذا الموضوع في بيان أهمية معرفة منهج القرآن، لاسيما في

التعامل مع المخالف.

٧- حاجة المجتمع وحاجة المكتبة القرآنية إلى مزيدٍ مِن الدراسات التي تكشف عن المنهج القرآني في الوصف والخطاب.

٨- مشاركة هذا البحث في الدفاع عن القرآن، والردِّ على أهل الباطل، ودحضِ حُجَجِهم وإبطالها.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إنَّ المتدبر في كتاب الله -تبارك وتعالى- يجد أنَّ مِن منهجه في العدل والإنصاف: عدم التعميم، وهو أسلوب ومنهج قرآني تناوله المفسرون في كتبهم بعبارات مختلفة، ويُعبَّر عنه بـ(صيانة الاحتمال)، لذا يحاول الباحثُ في هذا البحث دراسة هذا المنهج القويم في ضوء الآيات القرآنية، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما مفهوم صيانة الاحتمال؟

٢-ما مفهوم المنهج القرآني؟

٣-ما أبرز مزايا وسمات المنهج القرآني؟

٤-ما أهمية معرفة هذه الأساليب؟

٥-كيف تناول المفسرون هذا المنهج تسمية ووصفًا؟

٦-كيف تناولت الآيات القرآنية هذا المنهج؟

حدود البحث:

الآيات القرآنية التي تناولت منهج العدل والإنصاف من خلال أسلوب صيانة الاحتمال، ودراستها دراسةً تحليليةً يظهر مِن خلالها عدل القرآن وإنصافه مع المخالفين، كما تجدر الإشارة إلى اقتصار الباحث على أبرز الآيات التي تخدم موضوع البحث، وتناسب حجمه.

الدراسات السابقة:

لم يسبق -حسب بحثي واطِّلاعي- أن بُحِثَ موضوع صيانة الاحتمال -عدم التعميم- باعتباره جانباً من جوانب منهج القرآن الكريم في العدل والإنصاف، وذلك بعد الرجوع إلى أوعية البحث ومحركاته، وإنما وقفتُ على دراساتٍ تناولت

موضوع العدل في القرآن الكريم إما بسياقه العام؛ كأمر الله تبارك وتعالى بالعدل، والنهي عن الظلم، والعدل في حق الله تعالى، وفي حقوق الناس، والعدل مع الزوجات، وثمرات ذلك، أو بسياقه المتعلق بالموافقين والمخالفين؛ إلا أن هذه الدراسات لم تكن وفق المنهج الذي تناوله هذا البحث، والذي يُعدُّ نوعًا مِن أنواع التفسير الموضوعي المتمثِّل في جمع أبرز الآيات القرآنية التي ورد فيها هذا الأسلوب ودراستها دراسةً تحليليةً تُبرزُ منهج القرآن الكريم في عدله وإنصافه مع المخالفين.

وهذه الدراسات –بحسب ما وقفت عليه– كما يلي:

١– العدل في القرآن الكريم، عبد الله بن عبد العزيز الحكمة آل حسين، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤١٣هـ.

٢– منهج القرآن في إنصاف الموافق والمخالف، أحمد عباس مبارك عباس، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.

٣– موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، إشراف وتحرير: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ٢٠١٩م، موضوع: العدل–الإنصاف.

إضافة البحث:

تبرز أهم إضافات هذا البحث في الأمور التالية:

١– إيضاح مفهوم صيانة الاحتمال، وإبراز أهمية استخدام هذا المنهج في الدعوة والخطاب.

٢– تحليل الآيات التي تناولت هذا المنهج؛ من خلال التركيز على هذا الجانب فيها.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة، ومدخلٍ في أهمية الموضوع، وأهدافه، وأسباب اختياره، ومشكلته، وتساؤلاته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدوده، ثم تمهيد، ومبحثان، وخاتمة، مذيلًا بالفهارس العلمية اللازمة.

التمهيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمنهج القرآني.
المطلب الثاني: أبرز سمات ومزايا المنهج القرآني.
المبحث الأول: صيانة الاحتمال، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: معنى صيانة الاحتمال لغة واصطلاحًا.
المطلب الثاني: تناول المفسرين لهذا المنهج من جهة الوصف والتسمية.
المبحث الثاني: دراسة الآيات القرآنية التي تناولت صيانة الاحتمال كمنهج قرآني، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: صيانة الاحتمال في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ الآية [آل عمران:٧٥].
المطلب الثاني: صيانة الاحتمال في قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ [البقرة:١٠٠].
المطلب الثالث: صيانة الاحتمال في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ الآية [آل عمران:١١٣].
ثم خاتمة بأهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

يتلخص منهج البحث في الاستقراء الوصفي التحليلي للموضوع وفق الآتي:

- تتبع وجمع أبرز الآيات القرآنية التي ورد فيها منهج صيانة الاحتمال.
- دراسة هذه الآيات القرآنية وتفسيرها تفسيرًا إجماليًّا، واستنباط الفوائد والهدايات القرآنية التي تتعلق بموضوع البحث.
- عزو الآيات القرآنية داخل البحث، بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج ما يرِدُ مِن حديثٍ أو أثرٍ من الصحيحين أو أحدهما -إن كان فيه-، وإلا فمِن كتب السنة الأخرى، مع الإشارة إلى الحكم عليه قَدْر الاستطاعة.
- توثيق الأقوال والنقولات من مصادرها الأصيلة.
- بيان معاني المفردات الغريبة -إن وُجِدَت- من كتب الغريب أو

المعاجم.

- نسبةُ الأبيات الشعرية إذا وَرَدَت إلى قائليها، وعزوُها إلى مصادرها.
- مراعاة علامات الترقيم وضبط ما يُشكل من الكلمات.
- الترجمة للأعلام غير المشهورين الواردة أسماؤهم في البحث باختصار.
- خدمة البحث بفهارس تُسَهِّل الاستفادة منه.

التمهيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمنهج القرآني.

المطلب الثاني: أبرز سمات ومزايا المنهج القرآني.

المطلب الأول: التعريف بالمنهج القرآني

المنهج في اللغة:

مأخوذ من النهج: وهو الطَّرِيق الواضِح، والجمع: نهوج، ونهاج، ومناهج[١].

يقال: أَنْهَجَ الطريقُ، أي: استبانَ وصار نَهْجًا واضحًا بَيِّنًا.

ونَهَجْتُ الطريق: إذا أبنته وأوضحته. يقال: اعمل على ما نَهَجْتُهُ لك. ونَهَجْتُ الطريق أيضًا: إذا سلكته. وفلان يَسْتَنْهِجُ سَبيلَ فلان، أي: يسلك مسلكَه[٢].

المنهج في الاصطلاح:

المنهج في المعنى الاصطلاحيِّ موافقٌ لمعناه اللغوي، فالمنهج: هو المسلك والطريقة، حيث استُعير للطريق في الدِّين كما استُعيرت الشريعة لها[٣].

تعريف (المنهج القرآني) باعتباره مصطلحًا مركبًا:

لم أقف على مَن عرَّف المنهج القرآني كمصطلحٍ مركب، ولكن بعد الرجوع للمعنى اللغوي للمنهج، وبعد الاطلاع على الدراسات القرآنية التي تناولت هذا المصطلح مثل: التوبة في منهج القرآن الكريم[٤]، والمنهج الدعوي في القرآن الكريم من خلال سورة البقرة[٥]، ومنهج القرآن الكريم في التثبت[٦]،

---

(١) انظر: محمد بن الحسن بن دريد، "جمهرة اللغة"، تحقيق رمزي منير بعلبكي، (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ١: ٤٩٨.

(٢) انظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، "الصحاح"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م)، ١: ٣٤٦.

(٣) انظر: الحسن بن عبد الله العسكري، "الفروق اللغوية"، تحقيق محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع): ٢٩٨.

(٤) سليمان بن صالح القرعاوي، "التوبة في منهج القرآن الكريم". *مجلة البحوث الإسلامية* ٥١، (١٩٩٧م): ٢٣٢.

(٥) حسب الرسول حمدان صباحي، "المنهج الدعوي في القرآن الكريم من خلال سورة البقرة"، (جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١١م).

(٦) قسيم محمد عليان، "منهج القرآن الكريم في التثبت: دراسة موضوعية"، (جامعة اليرموك، ٢٠١٢م)، رسالة دكتوراه: .

ومنهج القرآن في غرس الإيمان[١]، ومنهج القرآن في التربية[٢]، ومنهج الإصلاح في القرآن[٣]، يمكنني أن أُعرِّف المنهج القرآني بأنه:

طريقةُ القرآن في عرض آياته، سواء اشتملت على أحكام أو أخبار أو أخلاق أو هدايات قرآنية.

والتعبير بمفردة الطريقة أنسب وأشمل لذلك كله، إذ يرادفها الأسلوب والقانون والمسلك.

المطلب الثاني
أبرز سمات ومزايا المنهج القرآني

إنَّ المقرر عند أهل العقل والعلم أنَّ شرف العلم بشرف المعلوم، فالحديث عن سمات المنهج القرآني ليس بمعزلٍ عن الحديث عن خصائص القرآن الكريم ومزاياه، لذا سأسرد هاهنا خصائص القرآن الكريم ومزاياه المتعلقة بمنهجه، سواء كان التعلق مباشرًا أو غير مباشر.

فمِن ذلك على سبيل الإجمال: إعجازه في نظمه وأسلوبه ووقعه، وأنَّه لا يعلو على أفهام العامة، ولا يقصر عن مطالب الخاصة، وإرضاؤه العقل والعاطفة، وجودة سبكه، وإحكام سرده، وتعدد أساليبه، واتحاد معانيه، وجمعه بين الإجمال والبيان، وإيجاز لفظه مع وفاء معناه، وتأثيره بلا تأثُّر، وتصوير معانيه بلا قصور، وتميُّزه في طريقة تأليفه، وعدم مصادمته الحقائق العلمية، وإخباره عن المغيَّبات، ووقوع التحدي به، واتصال سنده، وتأثيره في النفوس، وأنه لا يُنسب إلا إلى الله تعالى، وحرمة تأويله بمجرد الرأي، وتعهد الله بحفظه، ووفاؤه بحاجات البشر، وتيسير حفظه وتلاوته، ووجوب تعاهده، والتحذير من نسيانه[٤].

كما تميَّز أيضًا واتَّسم بسمات كثيرة، ومزايا عديدة، منها:

---

(١) محمد بن شاكر الشريف، "منهج القرآن في غرس الإيمان". *مجلة البيان* ٣٣٦، (٢٠١٥م): ٥٦.

(٢) محمد شديد، "منهج القرآن في التربية". *الوعي الإسلامي* ١٧٨، (١٩٧١م): ٩٠-٩٦.

(٣) لطف الله بن ملا عبد العظيم، "منهج الإصلاح في القرآن". *مجلة حراء* ٥٠، (٢٠١٥م): ٢٦-٢٧.

(٤) انظر: فهد بن عبد الرحمن الرومي، "خصائص القرآن الكريم"، (ط٩، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م): ٢٥٠.

- **وحدة المصدر**: فهو وحيٌ من الله -جل وعلا-، وما كان من الله سبحانه وتعالى العليم الحكيم فلا بُدَّ وأن يكون مشتملًا على الخير والرحمة والحكمة والإتقان، فالقرآن كتاب الله -جل وعلا- أنزله على أفضل خلقه من البشر، بواسطة أفضل خلقه من الملائكة، وهو جبريل عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٤].

ولذا لا تجد فيه تناقضًا ولا خللًا ولا اضطرابًا، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر:٢٣] أي: أنَّه يُشبه بعضه بعضًا في الصدق والإحكام والإتقان والإعجاز.

- **الثبات وعدم الاضطراب والتناقض**: قال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢]، فنزَّه الله كتابه أن يتطرق إليه باطل، أو يدخل عليه ما يُغَيِّرُه مِن أيِّ جهة من الجهات، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩] فقد تكفل الله جل وعلا بحفظه، ولم يَكِلْهُ إلى أحدٍ مِن خلقه، خلافًا للكتب السابقة، فقد وكل الله حفظها لأهلها، وهذه ميزة لا توجد في غير القرآن مِن كتب الله المنزلة على أنبيائه.

- **حكمه بالحق**: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:١٧٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النساء:١٠٥] فالقرآن حق، ومنزل بالحق، وكل ما فيه حق؛ لأنه كلام الحق -سبحانه وتعالى-؛ فلا ينطق إلا بالحق، ولا يقضي إلا بالحق، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة:٩١].

- **عالمية رسالته**: يقول الله تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ:٢٨]، فكان الأنبياء السابقون يُبعثون إلى أقوامهم

خاصة، أما النبي ﷺ فبُعِث لعموم الخلق، ورسالته هي الخاتمة، قال تعالى: ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وهي المنجية لمن آمن بها وعمل بما فيها، وكلُّ مَن كفر بها وأعرض عنها فهو مِن أهل النار، فقد نسخ الله جل وعلا بالقرآن كل الكتب السابقة، قال تعالى: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

وعن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِن بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»(١).

– **تبيانه لكل شيء مما يحتاج إليه في أمور الدين:** وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل:٨٩] فلا شيء من أمور الدين والحلال والحرام والثواب والعقاب يحتاج إليه العباد إلا وبيانه في القرآن.

قال الطاهر ابن عاشور: "كل شيء: يفيد العموم، إلا أنه عموم عرفي في دائرةِ ما لمثله تجيء الأديان والشرائع: من إصلاح النفوس، وإكمال الأخلاق، وتقويم المجتمع المدني، وتبيين الحقوق، وما تتوقف عليه الدعوة مِن الاستدلال على الوحدانية، وصدق الرسول ﷺ، وما يأتي في خلال ذلك من الحقائق العلمية والدقائق الكونية، ووصف أحوال الأمم، وأسباب فلاحها وخسارها، والموعظة بآثارها بشواهد التاريخ، وما يتخلَّل ذلك مِن قوانينهم وحضاراتهم وصنائعهم"(٢).

وبيَّن تعالى أنَّ القرآن يهدي للسبيل والطريق التي هي أصوبُ وأعدلُ وأسدُّ وأرشد، فقال تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩].

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري، "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، ١: ١٣٤، ح٢٤٠.

(٢) محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ١٤: ٢٥٣.

- **العدل والإنصاف مع الموافق والمخالف:** قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:١٠٨].

والمتأمل للقرآن يجد الإنصاف ماثلًا أمام عينيه في مواضع عديدة منه.

وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يحكم بالحق ولو كان الحق لكافر، قال جل وعلا: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ الآيات [النساء:١٠٥-١٠٦].

وقد جاء في سنة النبي ﷺ ما يدُلُّ على مضمون الآية، قال رسول الله ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»[1].

وهكذا عادة القرآن، فهو لا يُعمِّم الحكم إلا حينما يكون التعميم هو الحق.

وهذه السِّمة ستكون محور الحديث في هذا البحث.

---

(1) سليمان بن الأشعث السجستاني، "سنن أبي داود"، تحقيق محمد محيي الدين، (بيروت: المكتبة العصرية)، ٣: ٢٩٠، ح٣٥٣٤؛ ومحمد بن عيسى الترمذي، "سنن الترمذي"، تحقيق بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م)، ٢: ٥٥٥، ح١٢٦٤، وصححه الألباني.

المبحث الأول

صيانة الاحتمال.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى صيانة الاحتمال لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تناول المفسرين لهذا المنهج من جهة الوصف والتسمية.

المبحث الأول
صيانة الاحتمال.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
معنى صيانة الاحتمال لغة واصطلاحًا

أولًا: معنى الصيانة:

يقال: صانَ الشيءَ صَوْنًا وصِيَانةً، والصِّيان والصُّوان: كل مَا صنتَ فِيهِ ثوبًا أَو نَحوه[١].

ويُقال: صان المالَ ونحوَه: حفظه في مكان أمين، وصان عِرْضَه: حماه ووقاه ممّا يعيبه، وصان عهدَه: حافظ عليه، وصان ماءَ وجهه: حافظ على كرامته، وصان لسانَه: حبسه عن كُلِّ قول فاحش[٢].

مما سبق يتبيَّن أن مدار هذه المادة على الحفظ والحماية والوقاية.

ثانيًا: معنى الاحتمال:

الاحتمال في الأصل: مصدر احتمل الشيءَ، بمعنى: حملهُ، وهو افتعالٌ منه، ومعناه: أن هذا الحكم المذكورَ قابلٌ ومتهيءٌ لأن يقال فيه بخلافِهِ[٣].

وقيل في تعريفه: ما لا يكون تصور طرفيه كافيًا، بل يتردُّدُ الذهن في النسبة بينهما، ويراد به الإمكان الذهني[٤].

وهو بعبارة أوضح: ما يدُلُّ على الجواز والإمكان والأرجحية[٥].

---

(١) ابن دريد، "جمهرة اللغة"، ٢: ٩٠٠.

(٢) أحمد مختار عبد الحميد، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، (ط١: عالم الكتب، ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م)، ٢: ١٣٣٨.

(٣) محمد بن أبي الفتح البعلي، "المطلع على ألفاظ المقنع"، تحقيق محمود الأرناؤوط، (ط١: مكتبة السوادي للتوزيع، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م): ١٣.

(٤) علي بن محمد الجرجاني، "التعريفات"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م): ١٢.

(٥) أحمد مختار، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، ١: ٥٦٣.

ثالثًا: معنى (صيانة الاحتمال) باعتباره لفظًا مركبًا:

معنى صيانة الاحتمال كمركب إضافي: عدمُ التعميمِ في الحُكم.

وسيأتي في المبحث التالي مرادفات هذا المعنى عند المفسرين.

المطلب الثاني

تناول المفسرين لهذا المنهج من جهة الوصف والتسمية

تنوعت واختلفت عبارات المفسرين في تسميتهم ووصفهم لهذا المنهج، إلا أنَّ هذا الاختلاف يُعَدُّ مِن باب التنوُّعِ لا التَّضاد، وتدور عباراتهم حول ما يلي:

- صيانة الاحتمال.
- عدم التعميم.
- الحكم على الأكثر.
- الاستثناء بعد إطلاق الحكم.
- إنصاف المخالفين في الحجة بعد الحكم على معظمهم بصيغة تعمُّهم.

قال القرطبي: "﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ: ٢٤]، هذا على وجه الإنصاف في الحجة، كما يقول القائل: أحدنا كاذب، وهو يعلم أنَّه صادق، وأنَّ صاحبه كاذب. والمعنى: ما نحن وأنتم على أمرٍ واحدٍ، بل على أمرين متضادين، وأحد الفريقين مهتدٍ وهو نحن، والآخر ضالٌّ وهو أنتم"[(١)].

وقال محمد رشيد رضا: "وقد بيَّنَّا في التفسير مرارًا عدل القرآن، ودقته في الحكم بالفساد على الأمم، إذ يحكم على الأكثر، أو يستثني بعد إطلاق الحكم العام"[(٢)].

وقال الطاهر ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗ﴾ [آل عمران:١١٣]: "استئناف قُصِد به إنصافُ طائفةٍ مِن أهل الكتاب، بعد الحكم على معظمهم بصيغة تعمهم، تأكيدًا لِما أفاده قوله: ﴿مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾

---

(١) محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ه-١٩٦٤م)، ١٤: ٢٩٨.

(٢) رضا، "تفسير المنار"، ٧: ١٩٧.

[آل عمران:١١٠]، فالضمير في قوله: ﴿لَيْسُواْ﴾ لأهل الكتاب المتحدث عنهم آنفًا، وهم اليهود"[١].

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:٦٦]: "إنصافٌ لفريق منهم، بعد أن جرت تلك المذامِّ على أكثرهم"[٢].

وقال محمد أبو زهرة: "اللعنة منصبة على الذين كفروا، وليست على عمومهم، وذلك من إنصاف الله في أحكامه، وإن كان الذين آمنوا بنسبتهم للذين كفروا عددًا قليلًا، كما قال تعالى: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:٦٦]"[٣].

وقال الشعراوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ [البقرة:١٠٠]: "قلنا: إنَّ هذا يسمى: قانون صيانة الاحتمال؛ لأنَّ منهم من صان المواثيق، ومنهم مَن صدق ما عاهد الله عليه، ومنهم مثلًا مَن كان يريد أن يعتنق الدين الجديد ويؤمن بمحمد -عليه الصَّلاة والسَّلام"[٤].

وقال: "والحقُّ -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ﴾[البقرة:٧٥] انظر إلى الأمانة والدقة.. فريق منهم ليس كلهم.. هذا هو ما استنبط منه العالم نظرية صيانة الاحتمال.. وهي عدمُ التعميم؛ بحيث تقول: إنهم جميعًا كذا. لابد أن تضع احتمالًا في أن شخصًا ما سيؤمن أو سيشذ أو سيخالف.. هنا فريق من أهل الكتاب عرفوا صفات رسول الله ﷺ مِن التوراة والإنجيل.. وعندما بُعِث آمنوا به، وهؤلاء لم يحرفوا كلام الله. لو أن القرآن جاء بالحكم عامًّا لتغيرت نظرة الكافرين للإسلام"[٥].

---

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٤: ٥٧.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٦: ٢٥٤.

(٣) محمد بن أحمد أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، (دار الفكر العربي)، ٥: ٢٣١٨.

(٤) محمد متولي الشعراوي، "تفسير الشعراوي"، (مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م)، ١: ٤٨٥.

(٥) الشعراوي، "تفسير الشعراوي"، ١: ٤٠٦.

وقد تكرر هذا التعبير في عدة آيات من القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠١][١].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٤٦][٢].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران:٢٣][٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران:٧٨][٤].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٠٠][٥].

وقال سيد طنطاوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران:١٩٩]، فأنت ترى أنه -سبحانه- قد وصفهم بخمس صفات كريمة؛ تدلُّ على صفاء نفوسهم، وطهارة قلوبهم، وفي هذا إنصافٌ من القرآن الكريم للمهتدين من أهل الكتاب.

---

(١) الشعراوي، "تفسير الشعراوي"، ١: ٤٨٥.

(٢) الشعراوي، "تفسير الشعراوي"، ١: ٦٣٦.

(٣) الشعراوي، "تفسير الشعراوي"، ٣: ١٣٨٣.

(٤) الشعراوي، "تفسير الشعراوي"، ٣: ١٥٦١.

(٥) الشعراوي، "تفسير الشعراوي"، ٣: ١٦٤٨.

وقد ذكر القرآن ما يشبه هذه الآيةَ في كثير من سُوَرِه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران:١١٣]، وقوله تعالى: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:٦٦]"[(١)].

وقال الزُّحَيْلِيُّ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف:١٥٩]: "وهذه شهادةٌ صريحةٌ مِن الله تعالى تُبَيِّن أنَّ مِن قوم موسى جماعة تهدي بالحق، وتؤمن بالإيمان الحق، وترشد الناس إلى الإيمان الصحيح والخير، وتدل على منهج الاستقامة، وتحكم بمقتضى العدل الإلهي الواجب اتباعه في القضاء دون جور أو ظلم، هؤلاء الجماعة اهتدوا واتقوا وعدلوا؛ فأشاد القرآن بهم"[(٢)].

---

(١) محمد سيد طنطاوي، "التفسير الوسيط"، (ط١، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٩٧-١٩٩٨)، ٢: ٣٨١.

(٢) طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ١: ٧٣٩.

المبحث الثاني
دراسة الآيات القرآنية التي تناولت صيانة الاحتمال كمنهج قرآني.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صيانة الاحتمال في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ الآية [آل عمران:٧٥].

المطلب الثاني: صيانة الاحتمال في قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ [البقرة:١٠٠].

المطلب الثالث: صيانة الاحتمال في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ الآية [آل عمران:١١٣].

المطلب الأول: صيانة الاحتمال في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ الآية

يخبر الله تعالى عن أهل الكتاب أنَّ منهم طائفةً أهل أمانة يؤدونها ولا يخونوها، بحيث لو أمَّنت أحدهم على القناطير من النقود –وهي: المال الكثير– يؤده إليك، ومنهم طائفة أهل خيانة، يخونك أحدُهم في أقل القليل، ومع هذه الخيانة الشنيعة فإنهم يتأوَّلون بالأعذار الباطلة، فيقولون: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران:٧٥] أي: ليس علينا جناحٌ إذا خُنَّا العرب، واستبحنا أموالهم؛ لأنَّهم لا حُرْمَة لهم[١].

قال محمد رشيد رضا مُبَيِّنًا عدل وإنصاف القرآن: "ولولا أنَّ هذا القرآن وحيٌ مِن الله لَمَا وجدت فيه مثل هذه الشهادة؛ لأنَّ الإنسان مهما كان عادلًا فاضلًا، لا يرى الفضيلة المستترة في خصومه الذين يناوئونه ويحاربونه؛ فيشهد لهم بها، بل أكثرُ الناس يعمى عن محاسن عدوِّه الظاهرة المستفيضة، وإن رأى شيئًا منها يظن أنَّه نفاق وخداع"[٢].

وقد أشار الطاهر ابن عاشور إلى وجه تقديم الأمين منهم على الخائن، فقال: "وإنما قدم عليه قوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾ [آل عمران:٧٥] إنصافًا لحق هذا الفريق؛ لأن الإنصاف مما اشتهر به الإسلام، وإذ كان في زعمهم أنَّ دينهم يبيح لهم خيانة غيرهم، فقد صار النعيُ عليهم، والتعبير بهذا القول لازمًا لجميعهم أمينهم وخائنهم؛ لأنَّ الأمين حينئذ لا مزية له إلا في أنَّه ترك حقًّا يبيح له دينُه أخذَه، فترفَّع عن ذلك كما يترفع المتغالي في المروءة عن بعض المباحات"[٣].

---

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٦: ٥١٩؛ وعبد الرحمن بن ناصر السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط١: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م): ٩٦٩.

(٢) رضا، "تفسير المنار"، ٦: ٣٨٣.

(٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٣: ٢٨٥.

كما نبَّه الشعراوي –رحمه الله– في عدة مواضع من تفسيره إلى مقصدٍ عظيم من مقاصد صيانة الاحتمال بقوله: "إنَّ الحق سبحانه يخاطب النفوس التي يعلمها، فهو يعلم أنَّ دعوة محمد ﷺ قد نزلت رحمة للناس أجمعين، ويخاطب بها العالم كله بما فيه مِن أهل الكتاب، وهم الذين يعرفون الآيات والعلامات التي تدلُّ على مجيء رسالة سيدنا رسول الله ﷺ، ومنهم أناسٌ قد جعلوا دعوة محمد ﷺ في بؤرة شعورهم ليدرسوها ويؤمنوا بها.

ولو أنَّ الله قد جعل الحملة على كلِّ أهل الكتاب، لقال الذين كفروا في الإيمان برسول الله: كنا نفكر في أن نؤمن، ونحن نريد أن ننفذ تعاليم الله لنا، لكن محمدًا يشن حملة على كل أهل الكتاب، ونحن منهم .

فساعةً يقول الله: إنَّ بعضًا من أهل الكتاب يتميزون بالأمانة. فإنَّ مَن تراوده فكرة الإسلام يقولون: إن محمدًا ﷺ لا يتكلم إلا عن نور من ربه.

لكن لو عمم القرآنُ الحكمَ على الكل لتساءل الذين ينشغلون برغبة الإيمان بما جاء به رسول الله ﷺ: لماذا يعم الحكمُ الجميعَ، ونحن نسير في الطريق إلى الإيمان؟!.

ولهذا يضع الحقُّ القولَ الفصل في أنَّ منهم أناسًا يتجهون إلى الإيمان: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣].

وفي هذا ما يُطَمْئِنُ الذي شغلوا أنفسَهم بدراسة هذا الدين، والتفكير في أن يؤمنوا برسول الله ﷺ.

لو كان القرآنُ قد نزل بلعنتهم جميعًا لقال الذين يفكرون منهم في الإيمان: نحن لسنا كذلك! ولا نستحق اللعنة، فلماذا يأتي محمد بلعنتنا؟!.

لذلك نرى القولَ بأن ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ العدل المطلق في الإنصاف"[1].

([1]) الشعراوي، "تفسير الشعراوي"، ٣: ١٥٤٣.

المطلب الثاني

صيانة الاحتمال في قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة:١٠٠]

في هذا الآية وبَّخ الله –جل وعلا– فريقًا مِن بني إسرائيل بما كان منهم مِن نقض العهد، وأخبر أنَّ ذلك كان ديدنًا لهم، وذلك حين أخذ عليهم العهد والميثاق بالإيمان بمحمد ﷺ، فكفروا وجحدوا ما في التوراة مِن نعته وصفته، فقال تعالى عنهم: أو كلما عاهد اليهود من بني إسرائيل ربهم عهدًا وأوثقوه ميثاقًا، نبذه فريق منهم، فتركه ونقضه.

وقد جاء التصريح في آية أخرى أنَّ اليهود أهل خيانة إلا القليل منهم، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [المائدة:١١٣][1].

وفي هذه الآية يظهر الإنصاف والعدل مع المخالف جليًّا، وذلك بالتعبير بكلمة فريق، ونسبة النقض والنبذ إليهم، دون النسبة إلى الجميع، وذلك أنَّ منهم من لم ينقض العهد.

قال الرازي: "إنما قال: ﴿نَبَذَهُۥ فَرِيقٞ﴾؛ لأنَّ في جملة مَن عاهد مَن آمن، أو يجوز أن يؤمن، فلما لم يكن ذلك صفةَ جميعهم خصَّ الفريقَ بالذِّكْر، ثم لما كان يجوز أن يظن أن ذلك الفريق هم الأقلون بَيَّن أنهم الأكثرون، فقال: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾"[2].

وقال الشعراوي: "قوله تعالى: ﴿نَبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ﴾ قلنا: إنَّ هذا يسمى قانون صيانة الاحتمال؛ لأنَّ منهم مَن صان المواثيق، ومنهم مَن صدق ما عاهد الله عليه، ومنهم مثلًا مَن كان يريد أن يعتنق الدين الجديد، ويؤمن بمحمد –عليه الصَّلاة والسَّلام–.

---

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٢: ٤٠٠-٤٠١، ومحمد الأمين الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ه-١٩٩٥م)، ١: ٤٢.

(٢) محمد بن عمر الرازي، "مفاتيح الغيب"، (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ه)، ٣: ٦١٦.

إذن فليسوا كلهم، حتى لا يقال هذا على مطلق اليهود؛ لأنَّ فيهم أناسًا لم ينقضوا العهد، ويريد الله -تبارك وتعالى- أن يفتح الباب أمام أولئك الذين يريدون الإيمان، حتى لا يقولوا لقد حكم الله علينا حكمًا مطلقًا، ونحن نريد أن نؤمن ونحافظ على العهد، ولكن هؤلاء الذين حافظوا على العهد كانوا قلة، ولذلك قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، أي: أن الفريق الناقض للعهد الناقض للإيمان هم الأكثرية من بني إسرائيل"[1].

(1) الشعراوي، "تفسير الشعراوي"، ١: ٤٨٥.

المطلب الثالث

صيانة الاحتمال في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران:١١٣]

يخبر الله -تبارك وتعالى- أنَّ أهل الكتاب ليسوا متساوين، بل هم متفاوتون، والضمير في ﴿لَيْسُوا۟﴾ لأهل الكتاب على هذا القول.

وقال بعض المفسرين -وهو قول ابن مسعود، والسدي-: الضمير يعود للجميع؛ فليس أهل الإسلام وأهل الكتاب سواء[١].

ثم وصف الله -جل وعلا- هذه الأمة بثمانية أوصاف[٢]:

الصفة الأولى: أنها قائمة، أي: مستقيمة ثابتة على الدين الحق، متمسكة به.

الصفة الثانية: قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾.

الصفة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾.

الصفة الرابعة: قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾.

الصفة الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

الصفة السادسة: قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.

الصفة السابعة: قوله تعالى: ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾.

الصفة الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

فحين ذمَّ الله تعالى أهلَ الكتاب، وذكر صفاتهم السيئة في الآيات التي سبقت هذه الآية؛ قد يظنُّ ظانٌّ أنهم كلهم كذلك، لكن الله -جل وعلا- استثنى منهم طائفة؛ عدلًا منه وإنصافًا في الإخبار عنهم.

---

(١) عبد الحق بن غالب بن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ه)، ١: ٤٩٢.

(٢) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٨: ٣٣٢.

وفي هذه الآية يتبين عدلُ القرآن وإنصافه، وصيانته لهذا الاحتمال، قال الرازي مبينًا ذلك في هذه الآية: "وقيل: إنَّه تعالى لَمَّا وصف أهلُ الكتاب في الآية المتقدمة بالصفات المذمومة ذكر هذه الآية؛ لبيان أنَّ كل أهل الكتاب ليسوا كذلك، بل فيهم مَن يكون موصوفًا بالصفات الحميدة، والخصال المرضية"[1].

وقال محمد رشيد رضا: "ولَمَّا بين وصف فاسقيهم كان مِن العدل الإلهي أن يبين وصف مؤمنيهم؛ ولذلك قال: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾"[2].

ومثل هذه الآية في المعنى قوله تعالى: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:٦٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف:١٥٩].

---

(1) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٨: ٣٣١.

(2) رضا، "تفسير المنار"، ٤: ٥٨.

الخاتمة

الحمدُ لله أولًا وآخرًا، وبعد هذه الدراسة الموجزة في بيان عدل القرآن الكريم وإنصافه من خلال منهج صيانة الاحتمال وعدم تعميم الأحكام، نُوجِز أهمَّ نتائجِ البحث وتوصياته في النقاط التالية:

نتائج البحث:

- أنَّ إنصاف القرآن الكريم للمخالفين من خلال منهج صيانة الاحتمال، وعدم تعميم الحكم عليهم، وذكر ما فيهم من الخير، وما عندهم من الحق، وعدم غمطهم حقهم؛ يُعَدُّ من أهم الأسباب المؤثرة في قبول الدعوة.
- اهتمام القرآن الكريم بهذا المنهج القويم في إنصاف المخالفين، وذلك واضحٌ جليٌّ في كثير من الآيات القرآنية، وهو أكثر وضوحًا في الآيات التي تمت دراستها في هذا البحث.
- أنَّ المفسرين تناولوا وصف هذا المنهج بعبارات متنوعة تدور حول: (عدم التعميم – الحكم على الأكثر – الاستثناء بعد إطلاق الحكم – إنصاف المخالفين في الحجَّة بعد الحكم على مُعظمهم بصيغةٍ تَعُمُّهم – صيانة الاحتمال)، والتعبير الأخير هو ما اخترته عنوانًا لهذا البحث، وقد تفرَّد بذكره الشعراوي في ستة عشر موضعًا من تفسيره.

توصيات البحث:

- أُوصي المناظرين والدعاة بأن يطبقوا في أساليبهم ودعوتهم منهج القرآن الكريم عمومًا، ومنهجه في العدل والإنصاف من خلال صيانة الاحتمال وعدم تعميم الأحكام على وجه الخصوص؛ لما له من أثرٍ بارزٍ في قبول الدعوة ونشر الحق.
- كما أوصي بمزيدٍ من الأبحاث والرسائل العلمية التي تهتم بدراسة المنهج القرآني في التعامل والحكم على المخالفين.

هذا وصلِّ اللهم على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

المصادر والمراجع

١. الألباني، محمد ناصر الديني، "خطبة الحاجة". (ط١، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٢. النسفي، عبد الله بن أحمد، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحقيق يوسف علي بديوي (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٣. الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٤. البخاري، محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري"، تحقيق محمد زهير الناصر، (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

٥. رضا، محمد رشيد، "تفسير المنار"، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).

٦. ابن دريد، محمد بن الحسن، "جمهرة اللغة"، تحقيق رمزي منير بعلبكي، (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).

٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٨. العسكري، الحسن بن عبد الله، "الفروق اللغوية"، تحقيق محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع).

٩. القرعاوي، سليمان بن صالح، "التوبة في منهج القرآن الكريم". *مجلة البحوث الإسلامية* ٥١، (١٩٩٧م).

١٠. صباحي، حسب الرسول حمدان، "المنهج الدعوي في القرآن الكريم من خلال سورة البقرة"، (جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١١م).

١١. عليان، قسيم محمد، "نهج القرآن الكريم في التثبت: دراسة موضوعية"، (جامعة اليرموك، ٢٠١٢م)، رسالة دكتوراه.

١٢. الشريف، محمد بن شاكر، "منهج القرآن في غرس الإيمان". *مجلة البيان* ٣٣٦، (٢٠١٥م): ص ص٥٢-٥٨.

١٣. شديد، محمد، "منهج القرآن في التربية". *الوعي الإسلامي ٧٨*، (١٩٧١م)، ص ص ٩٠-٩٦.

١٤. ملا عبد العظيم، لطف الله، "منهج الإصلاح في القرآن". *مجلة حراء ٥٠*، (٢٠١٥م)، ص ص ٢٦-٢٧.

١٥. الرومي، فهد بن عبد الرحمن، "خصائص القرآن الكريم"، (ط٩، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

١٦. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام.

١٧. ابن عاشور، محمد الطاهر، "التحرير والتنوير"، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).

١٨. السجستاني، سليمان بن الأشعث، "سنن أبي داود"، تحقيق محمد محيي الدين، (بيروت: المكتبة العصرية).

١٩. الترمذي، محمد بن عيسى، "سنن الترمذي"، تحقيق بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م).

٢٠. عبد الحميد، أحمد مختار، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، (ط١: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٢١. البعلي، محمد بن أبي الفتح، "المطلع على ألفاظ المقنع"، تحقيق محمود الأرناؤوط، (ط١: مكتبة السوادي للتوزيع، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

٢٢. الجرجاني، علي بن محمد، "التعريفات"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٢٣. القرطبي، محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

٢٤. أبو زهرة، محمد بن أحمد، "زهرة التفاسير"، (دار الفكر العربي).
٢٥. الشعراوي، محمد متولي، "تفسير الشعراوي"، (مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م).
٢٦. طنطاوي، محمد سيد، "التفسير الوسيط"، (ط١، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٩٧-١٩٩٨).
٢٧. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن"، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط١: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
٢٨. الشنقيطي، محمد الأمين، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
٢٩. الرازي، محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب"، (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
٣٠. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

المراجع

1. almasadir walmarajie al'albani, muhamad nasir aldiyni, "khtibat alhajt". (t1, maktabat almaearif, 1421ha-2000ma).
2. alnasfiu, eabd allah bin 'ahmad, "mdarik altanzil wahaqayiq altaawila", tahqiq yusif eali bidiawi (t1, biurut: dar alkalim altiyub, 1419ha-1998ma).
3. altabariu, muhamad bin jarir, "jamie albayan fi tawil alqurani", tahqiq: 'ahmad muhamad shakir, (t1, muasasat alrasalat, 1420ha-2000ma).
4. albikhari, muhamad bin 'iismaeil, "shih albkhary", tahqiq muhamad zahir alnaasir, (t1, dar tuq alnajat, 1422h).
5. rada, muhamad rashid, "tfasir almanara", (alhayyat almisriat aleamat lilkitab, 1990m).
6. abn darid, muhamad bin alhusan, "jmahrat allgh", tahqiq ramziun munir biealbiki, (t1, biruta: dar aleilm lilmalayin, 1987m).
7. aljawhari, 'iismaeil bin himada, "alshah", tahqiq 'ahmad eabd alghafur eutar, (t4, birut: dar aleilm lilmalayin, 1407ha-1987ma).
8. aleaskariu, alhasan bin eabd allaha, "alfuruq allaghwiata", tahqiq muhamad 'iibrahim salima, (alqahirat: dar aleilm lilthaqafat walnashr waltawzie).
9. alqireawii, sulayman bin salih, "altawbat fi munhaj alquran alkariyma". majalat albihawth al'iislamiat 51, (1997ma).
10. sibahi, hsb alrasul hamdan, "alimunhaj aldaewiu fi alquran alkarim min khilal surat albaqrata", (jameat 'am dirman al'iislamiat, 2011m).
11. eulyan, qasim muhmad, "nhaj alquran alkarim fi altathabt: dirasat mawdaweiat", (jameat alyarmuk, 2012ma), risalat dukturah.
12. alsharifu, muhamad bin shakir, "mnahj alquran fi ghars al'iiman". majalat albayan 336, (2015ma): s s52-58.
13. shadid, mahmad, "mnahj alquran fi altrbyt". alwaey al'iislami 78, (1971m), s s 90-96.
14. mala eabd aleazimi, ltf allahu, "mnahij al'iislah fi alquran". majalat huraa' 50, (2015m), s s 26-27.
15. alruwmi, fahd bin eabd alrhmn, "khsayis alquran alkarim", (t9, alriyad: maktabat aleabaykan, 1417ha-1997ma).
16. alnaysaburi, muslim bin alhijaj, "shih maslm", kitab al'iiman, bab wujub 'iiman 'ahl alkitab birasalat al'iislam.

17. abn eashur, muhamad altaahir, "althrir waltanwira", (tuns: aldaar altuwnisiat lilnushur, 1984m).
18. altarmadhi, muhamad bin eisaa, "snun altrmdhy", tahqiq bashshar ewad maeruf (byruta: dar algharb al'iislami, 1998m).
19. eabdalhmid, 'ahmad mukhtar, "meajm allughat alearabiat almaeasirat", (t1: ealam alkutub, 1429ha-2008ma).
20. albieli, muhamad bin 'abi alfathu, "almatlie ealaa 'alfaz almaqane", tahqiq mahmud al'arnawuwt, (t1: maktabat alsawadii liltawziei, 1423h-2003m).
21. aljurjani, eali bin muhamid, "altaerifat", (t1, birut: dar alkutub aleilmiat, 1403ha-1983ma).
22. alqirtabi, muhamad bin 'ahmad, "aljamie li'ahkam alqurani", tahqiq 'ahmad albirduni wa'iibrahim 'atfish, (t2, alqahrt: dar alkutub almasriat, 1384h-1964m).
23. 'abu zahrat, muhamad bin 'ahmad, "zharat altafasira", (dar alfikr alearaby).
24. alshaerawiu, muhamad mutawaliy, "tfasir alshierawy", (mtabie 'akhbar alyawm, 1997m).
25. tantawi, muhamad sayd, "altafsir alwasit", (t1, alqahrt: dar nahdat misr, 1997-1998).
26. alsiedi, eabd alruhmin bin nasir, "tysayr alkarim alrahmuna", tahqiq eabd alruhmin bin maeala allawayhuq, (t1: muasasat alrasalat, 1420ha-2000ma).
27. alshanqiti, muhamad al'amyn, "adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqarana", (byuruta: dar alfikr liltabaeat walnashr waltawziei, 1415ha-1995ma).
28. alraazi, muhamad bin eumr, "mfatih alghayb", (t3, biruta: dar 'iihya' alturath alearaby, 1420h).
29. abn eatia, eabd alhaq bin ghalib, "almaharar alwajiz fi tafsir alkitab aleaziyza", tahqiq eabd alsalam eabd alshaafi muhamad, (t1, biruta: dar alkutub aleilmiat, 1422h).